

كَانَ هُنَاكَ فَتَاةٌ صَغِيرَةٌ اسْمُهَا مِينَا. لَوْ بَحِثْتَ عَنِ اسْمِهَا فِي أَحَدِ الْقَوَامِيسِ، لَوَجَدْتَ أَنَّهُ يَعْنِي ”سَمَكَةٌ“ بِاللُّغَةِ السُّنْسُكْرِيَّةِ الْقَدِيمَةِ. لَكِنَّ مِينَا لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَبْحَثْ يَوْمًا فِي أَيِّ كِتَابٍ. لَقَدْ كَانَتْ تَكْرَهُ الْقِرَاءَةَ، كَمَا كَانَتْ تَكْرَهُ الْكُتُبَ أَيْضًا.

قَالَتْ مِينَا: ”إِنَّ الْكُتُبَ تَعْتَرِضُ طَرِيقِي دَوْمًا“. وَقَدْ كَانَتْ مُحَقَّةً فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْكُتُبَ كَانَتْ مَوْجُودَةً فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ بَيْتِهَا. لَمْ تُوجَدِ الْكُتُبُ فَقَطْ عَلَى الرَّفُوفِ وَبِجَانِبِ الطَّاوِلَاتِ حَيْثُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَادَةً، بَلْ كَانَتْ فِي كُلِّ مَكَانٍ حَيْثُ لَا تُوضَعُ فِي الْعَادَةِ.

لَقَدْ كَانَتْ الْكُتُبُ فِي خَزَائِنِ الْمَطْبَخِ، وَفِي الْأَدْرَاجِ وَعَلَى الْمَكَاتِبِ. وَكَانَتْ كَذَلِكَ فِي صِنَادِيقٍ، وَفِي خَزَائِنِ غُرْفِ النَّوْمِ، وَفِي الْأَدْرَاجِ الصَّغِيرَةِ أَيْضًا. وَكَانَتْ أَيْضًا عَلَى الْأَرِيكَةِ (الصُّوْفَا) وَعَلَى الدَّرَجِ، وَكَانَتْ أَيْضًا مُكَدَّسَةً بِجَانِبِ الْمَوْقِدِ وَمَكْوَمَةً عَلَى الْكِرَاسِيِّ.



والأسوأ من ذلك كله، أن والديها كانا يُحضران إلى البيتِ المزيدَ من الكُتُب. وقد كانا مُستمرّين في شراء الكُتُب واستعارتها وطلب ما يصدرُ منها حديثاً عن دور النشر. كان والداها يقرآن في أوقاتِ الفطور والغداء والعشاء. لكنهما عندما كانا يسألان مينا إن كانت تُريدُ أن تقرأ، كانت تَضربُ الأرضَ بقدميها وتصرُخُ قائلةً: ”أنا أكره الكُتُب!“ ولما كانا يُحاولان أن يقرأ لها بصوت عالٍ، كانت تَضَعُ يديها على أذنيها وتصرُخُ بصوتٍ أعلى: ”قلتُ إنني أكره الكُتُب!“

ربما كان هناك شخصٌ آخرٌ في العالم يكره الكُتُب أكثر من مينا، وهو قطها ماكس. فمنذُ زمنٍ بعيدٍ، لما كان ماكس هراً صغيراً، سقط على ذيله ”كتابُ الأطلس“ الضخمُ مما جعلَ طرفَ ذيله مُنحنيًا مثلَ مُنظفِ الغليون! ومنذ ذلك الحين وماكس يُحاولُ أن يكونَ فوقَ الكُتُبِ عوضَ أن يكونَ تحتها.

